

# زوايا... ولقطات

بقلم انور المعدوي

## حول لغة الأداء في القصة والمسرحية :

لست من انصار العامية ، فانا لم اكتب بها في يوم من الايام ، ولكنني من انصار الواقعية في تصوير تجارب الفن ، حين تكون هذه التجارب منتزعة من الوجود الخارجي للمجتمع ، ومنعكسة على الوجود الداخلي للفنان .. واللغة - أعني لغة التعبير في القصة والمسرحية - عنصر جوهري من عناصر التكوين البنائي لكل تجربة من التجارب الماشية ، اذا ما كانت هذه التجربة معروضة من خلال موقف معين لشخصية مرسومة، ازاء حدث من الاحداث .. ذلك لان سلوك الشخصية القصصية او المسرحية كما يقدمه لنا الكاتب ، يتجسم دائما على ضوء الحركة النفسية المتفاعلة مع الحدث ، ثم يتجلى هذا التجسيم في صورة الحركة التعبيرية في اللغة المنطوقة .

من هنا نادينا بان واقع التجربة في مجتمعنا الحديث ، يقتضي - لكي تتوفر له كل اركان الصداق الفني في ادبنا القصصي والمسرحي - ان تكون لغة الحوار عملية تسجل حقيقة الجوهر هذا الواقع ، اذا ما اردنا ان نلتقط من السنة الشخصيات اخطر ما يدور في قلب التجربة من عوامل الصراع .

ليست المشكلة اذن مشكلة اللغة الفصحى واللغة العامية .. وليست القضية قضية مفاضلة بين لغتين تتنازعان الخصوم والانصار من ادبائنا المعاصرين . ولكنها على التحقيق قضية فنية لا يجوز لنا ان نختم حولها على انها قضية « لغوية » ، بحيث يطول بسببها الجدل والناقشة! اننا ننشد الاداة الصالحة للتعبير الفني سواء اكانت هذه الاداة هي الفصحى او العامية. ولهذا فنحن لا نجادل في ان تكتب القصة والمسرحية باللغة الفصحى اذا ما كان مجالهما الموضوعي يدور في نطاق التاريخ والاسطورة ، وبفلس هذه اللغة يجب ان تكتب بحوث الادب ودراسات النقد وفنون الشعر ، ونعني بها الملحمة والمسرحية والقصيدة .

ولهذا ايضا نحب الا يجادل انصار الفصحى اذا ما قلنا ان اللغة العامية هي الاداة الصالحة للتعبير الفني ، بالنسبة الى عملية الحوار في كل ادب قصصي او مسرحي يتعرض لمشكلة حياتية تعيشها الجموع ، ويلتقط من بين هذه الجموع نماذج الانسانية التي يتخذها كرموز حية لهذه المشكلة . بأي لغة تتحدث هذه الجموع وهي تحيا حياتها اليومية من خلال عدد لا يحصى من التجارب والمواقف ؟ هذه هي القضية .. قضية الواقع الجماعي في الحياة ، حين يطلب اليها ان نحيله الى واقسع تصويري في الفن . اننا نزيغ حقيقة النموذج البشري حين نعرضه على صفحة المرأة - امرأة العمل الفني - بوجه غير وجهه ، ولما كانت اللغة هي الوجه المنوي المبر عن اصدق الالام النفسية للانسان ، فمن غير المعقول ان يتم بيننا وبين وجه لانعرفه او على الاقل لانألفه ، شيء من الانسجام او التعاطف او التجاوب !

اقول هذا للاديب الفاضل الاستاذ شاكر مصطفى الذي عقب على ابحاث العدد الممتاز من « الاداب » ، بعد قراءة سريعة نتج عنها فهم خاطف لموضوعية مقالتي عن « لغة الاداء في القصة والمسرحية » .. لقد تصور الاستاذ العقاب أنني ادعو الى اللغة الدارجة او كما حلا له ان يسميها ، لغة الرصيف .. وعلى الفور اتخذ لنفسه موقف المعارضة واثر الجانب المضاد ، وراح يدافع عن الفصحى على انها وحدها اللغة السليمة للاداء . وبهذا نقل القضية من زاوية النظرة الفنية الرحبة ، الى

## زاوية النظرة اللغوية الضيقة !

الواضح من اتجاهي النقدي انني اصرر المطالبة بواقعية اللغة المنطوقة على حوار القصة والمسرحية ، وانني ادعو الى ان تكون عملية السرد بالفصحى البسطة ، ذلك لان عملية السرد - من الناحية الفنية - تمثل المستوى الادائي للكاتب ، ولان عملية الحوار - من الناحية الواقعية - تمثل المستوى الادائي للشخصية المرسومة ، ومن خلال هذا المستوى هنا وهناك ، نستطيع ان نتبين اكثر من دلالة نفسية واجتماعية لسلك شخصيات العمل القصصي والمسرحي ، كما نستطيع ان نتبين قسرة الكاتب نفسه على ابراز هذه الدلالات المختلفة على ضوء الجملة المختارة، او الحركة السلوكية الموحية .

اما دعوتي الى البساطة فهدفها القريب ان نوصل افكار الكاتب الى عقول الجماهير ، وهدفها البعيد هو التحقيق العملي لما يمكن ان نسميه جماهيرية الادب ، واذا ما استطننا عن طريق الفصحى البسطة ان نقيم لافكار الكاتب معابر متعددة الى ذهن القارئ ، فتلك هي عملية التطوير الطبيعية او الرفع لمستوى الادراك عند رجل الشارع . انها المهمة الاثقل على عكس ما يتصور الاستاذ العقاب حين يقول : « بدل ان نبدأ من الادب يجب ان نبدأ من الجماهير نفسها .. اني اؤمن بالمهمة الاثقل ، مهمة الرقي برجل الشارع ليفهم الادب ، لا بوصول العمل الفني الى رجل الشارع ليفهم » .. اننا نريد ان نسأل الاديب الفاضل عن كيفية الرقي برجل الشارع الموجود بيننا اليوم، اذا ما الفينا وصول العمل الفني اليه سواء اكان ذلك عن طريق الصحافة او الاذاعة او الكتاب ، وحلنا بينه وبين ما يحمله العمل الفني من افكار موجهة ، او خبرة رفيعة بالنفس والحياة ؟!

ليست البساطة اذن دعوة الى لغة الرصيف ، واذا جاز للاديب الفاضل ان يطلق هذه التسمية على لغة الواقع اليومي بالنسبة الى حوار القصة والمسرحية ، فقد اوضحت الغاية الفنية من وراء الدعوة الى واقع هذه اللغة ، واذا كان هناك ما يمكن ان اضيفه ، فهو ان اللغة الفصحى تعجز - في كثير من الاحيان - عن ان تمدنا باللفظ المقابل تماما للفظ اخر في اللغة العامية ، او باصطلاح شعبي معين لنموذج بشري يعيش في حوار القرية وشوارع المدينة ، بكل ما يحمله اللفظ والاصطلاح من ابحاء اللمسة ودلالة التركيب . ولا ندري كيف نطيق ان نتجاوب في قصة او مسرحية تصور قطاعا حيا من مجتمعنا الحديث ، مع واحد من « ابناء البلد » وفيهم النجار والحداد والقصاب وبائع الخضار والفاكهة وغيرهم من اصحاب الحرف ، وهو يتحدث باللغة الفصحى ويحافظ على قواعد الاعراب ! الاستاذ العقاب سيسخ ذلك ويطيقه ، بل ويدفعه التعصب للغة الفصحى الى ان يقول : « ان الفنان الذي لا يستطيع ان يفجر في حدود اللغة الصحيحة وفيودها حرية الابداع ليس بمبدع » ..! ولا ندري مرة اخرى - على ضوء هذه الكلمات التي نخرج منها كما خرجنا من غيرها من قبل ، بان الفصحى هي اللغة الصحيحة والسليمة - كيف نجسرد توفيق الحكيم من الفن والابداع في « عودة الروح » .. ولم لانجرده وهو لم يكتب حوارها باللغة الصحيحة او السليمة ، وانما كتبه بلغة السوق او لغة الرصيف ؟!

وهل صحيح كما يقول الاديب الفاضل ان « الاداء اللغوي السليم هو القيمة الجمالية في الادب » ، او هو الادب ؟! اننا نقبل ان يكون هذا

والى تخصيص ادب معين لطبقة معينة مما لا يقر به الأستاذ المداوي اصلا ، ثم ان هذه المسرحيات الشعرية والاثار الفكرية التي تحدث عنها الاستاذ ماذا يحل بها ؟ انلقيا للعدم ام تتركها طعاما للفيران في بطون المكاتب ؟ .. حل المشكلة في رأيي ينحصر في محاولتنا رفع مستوى الجمهور القارئ قبل ان ن فكر في الهبوط اليه !

في مجال الرد على هذا التسؤل المزدوج ، اقول للاديب الفاضل اننا ندعو الى التزام الفصحى في المسرحيات التاريخية لنحافظ - بقدر المستطاع - على واقعية اللفظ .. لان اللفظ - كما سبق ان قلت - هي الوجه المعنوي المبرر عن اصدق الملامح النفسية للانسان . ونحن لانستطيع مثلا ان نزيغ وجه الانسان العربي القديم بان نقدمه بوجه اخر غير وجهه ؟ بان نخضع لسانه للغة الواقع اليومي بما فيها من شحنتا تأثرية رامزة الى طبيعة مجتمعا المعاصر .. ونحن هنا في مصر ، نقف موقف المعارضة من محاولة لاحد اصدقائنا الابداء ، هدفها ترجمة بعض اعمال شيكسبير الى اللفظ العامية . صحيح ان « عطليل » وهو يخاطب « يا جوا » او « ديدمونة » ، لا يخاطبهما بلغة العربية الفصحى .. ولكن هذه اللفظ وهي مصبوبة في قالبها التعبيري المبسط ، تصيح اكثر ملائمة لجو العمل الشيكسبييري من اللفظ العامية ، وذلك فيما يتعلق بعملية تمثلا الفكري والوجداني للارضية التاريخية التي تجري فوقها الاحداث والشخصيات في مسرحية عطليل ، فما دام هذا التمثل لا يختلط في وعينا الداخلي بتلك الظلال المادية للفصحى القديمة والعامية الحديثة ، وما يمكن يترسب عنها من دلالة الارتباط بمرحلة زمنية معينة تشير اليها هذه اللفظ او تلك ، فاننا نتلقى على الاقل - من ناحية التجاوب الدوقري - نسبة لاباس بها من تلك الاصالة التمثلية . ومعنى هذا اننا لانريد عن طريق العامية الحديثة الى مجموعة من « ابناء البلد » في شوارع المدينة! مجموعة من « اقبال العرب » في شبه الجزيرة ، ولا ان تتحول عن طريق العامية الحديثة الى مجموعة من « ابناء البلد » في شوارع المدينة! ومع الفصحى المبسطة ، ان يكون هناك درجات في تذوق الادب ! او تخصيص ادب معين لطبقة معينة . لان هذا التبسيط الذي ندعو اليه، يمكن ان يمتد نطاقه حتى يشمل كل فنون الادب واثار الفكر .. وعندئذ نستطيع ان نصل بالوان المعرفة الانسانية الى رجل الشارع . ولقد قلت في مقالي السابق ان هناك فارقا ملموسا بين الهبوط والوصول . وعن طريق وصولنا الى رجل الشارع نستطيع ان نرفع مستواه .. واذا اصر الاديب الفاضل قدرتي مايو على تفسير الموقف بانه نوع من الهبوط فلا خير من ان نسايره : ماذا يفعل كاديب اذا كنت واقفا على الشاطئ وانت تعلم ان رجل الشارع في القاء ؟ لاباس على الاطلاق من ان تهبط اليه ، لترفعه معك الى فوق .. ان المشكلة التي تواجهك مشكلة حساسة، انها تتعلق بانقاذ غريق !

ونحب ان نقول للاديب الملقب ان بلزلك لم يكن يكتب بلغة الجرائد ، وانما هو اتهام وجه اليه من انصار الرومانسية التعبيرية في عصره ، ممن كانوا يظنون ان الاداء اللغوي هو القيمة الجمالية في الادب ، وهو الادب .. ومثل هذا الاتهام بان بلزلك كان يكتب بلغة الجرائد ، يشبه الى حد بعيد اي اتهام اخر بان توفيق الحكيم مثلا قد كتب حوار « عودة الروح » بلغة الرصف !!

### معركة النقد ومشكلات النقد :

المعركة التي دارت في الايام الاخيرة بين فريقين من النقاد في مصر ، تمثل مشكلة رئيسية من مشكلات النقد الادبي .. ومع ذلك فهي لاتستطيع ان تنسنا ان هناك مشكلات اخرى ربما كانت ابعدا واعمق خطورة . والخطورة التي نعنيها لاتقتصر على مستقبل النقد وحده ، وانما تتخطاه الى مستقبل الادب نفسه في مختلف مجالات التعبير .

وقبل ان نتعرض لتلك المشكلات الاخرى بالتفصيل ، نقف وقفة قصيرة امام المشكلة الجديدة التي اثارته معركة بين فريقين من النقاد . فريق يناهض بان ينقد العمل الفني على اساس الاداء التكنيكي والناحية الجمالية ، وما دام هذا العمل قد توفر له التصميم البنائي الناضج ، والاطار التعبيري القادر على عرض المضمون بطريقة تستحوذ على اهتمام

هو مفهوم الادب اذا ما كنا نعيش في عصر المنفلوطي .. اما ونحن نعيش في هذا العصر ، فان ذلك المفهوم يبدو وهو عتيق جدا قد عفى عليه الزمن ! ان الادب اذا ما اردنا ان نحدد مفهومه الجمالي بصورة كاملة ، فيجب ان نضع في حسابنا ثلاثة الوان من قيم الاداء : قيمة الاداء اللغوي ، وقيمة الاداء الفني ، وقيمة الاداء الاتجاهي .. او بمعنى اخر قيمة التعبير ، وقيمة التكنيك ، وقيمة الموضوع .. كم تساوي قيمة او مسرحية بلغت غايتها الجمالية من حيث ادائها اللغوي ، وتصميمها البنائي مخلخل ، ومضمونها الاجتماعي متخلف وهابط ؟! ما اشبه تقييم الادب في هذا المجال بتقييم الانسان ؟ هل نستطيع ان نقيم الانسان على ضوء ملامحه الوجهية وحدها فنقول عنه انه جميل .. ثم لانضع في حسابنا ان بناءه الجسماني منهك ومعتل ، وان تكوينه النفسي شريسر وفساد ؟! اذا سلمنا بمثل هذا المنطق وقلنا ان الوجه البشري السليم هو القيمة الجمالية في الانسان ، هو الانسان .. كنا على التحقيق كمن يقول لنا ان الاداء اللغوي السليم هو القيمة الجمالية في الادب ، هو الادب !!

ونعود الى تقييم الاديب الفاضل قدرتي مايو على « لغة الحوار في القصة والمسرحية » لنقتطع منه هذه الفقرات : « لنفرض جدلا ان الناقد استطاع ان يوجه المكاتب القصصي والمسرحي للتفريق بين لغة الحوار ولغة السرد مابين الدارجة والفصحى بشكل يسمح لرجل الشارع ونصف المثقف بالتجاوب مع مضمون الادب ، فما معنى ان يدعو الناقد نفسه الى التزام الفصحى « الكلاسيكية التعبيرية » في المسرحيات التاريخية مثلا ؟ ان معنى هذا فيما هو واضح العودة الى الدرجات في تذوق الادب

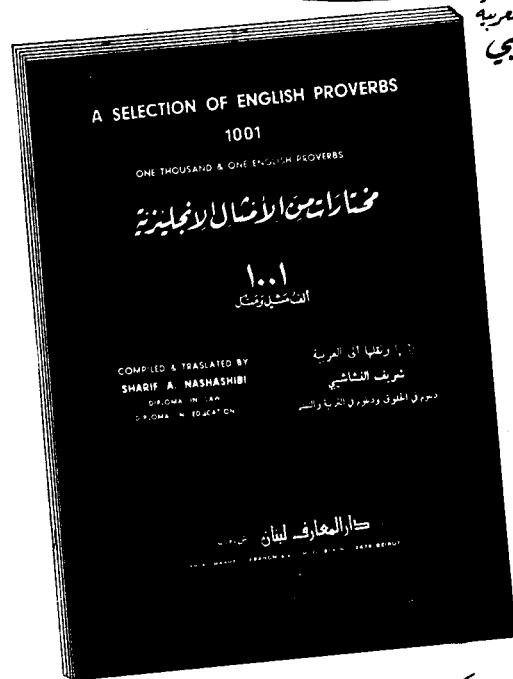
## دارالمعارف لبنان ش.م.ل.

بتأية العسبي - السور - من ب ٢٦٧٦ تلفون ٢٣٥٧٤

نقد للغة العربية الحديثة مرة ترجمة للأهم الامتاك الانكليزية الى اللغة العربية . وهذا الكتاب مفيد لدراسة اللغة الانكليزية ولدراسة الفكر العربي

التي المراجعة قام بتفقد الامم والادب الانكليزية الى العربية بركة ولبانة

مترجمة من الامتاك الانكليزية الى العربية



جمها وقلها الى العربية شريف النشاشيبي



التمن ٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يارادها

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

والتقييم ، تتيح له ان يعرف حقيقة ما يقرأ ، وحقيقة نفسه ، وحقيقة الذين يكتبون له ، على مدار خطر التطور المكتسب من تلك الارصدة الثقافية الموجهة .

وتتوالى بعد ذلك مشكلات النقد الادبي لتأخذ مكانها في قائمة العدم والترتيب .. ومنها مثلا اختفاء الصحافة الادبية الجادة من افق الحياة الفكرية في مصر لفترة طويلة ، وممارسة النقد عند من ينقصهم التخصص من ناحية اخرى ، وقلة اقبال دور النشر على طبع الانار النقدية مرة ثالثة .. اما اختفاء الصحافة الادبية الجادة ، فقد ترتب عليه اختفاء البحوث النقدية المعمقة التي يوزن فيها العمل الادبي على اساس منهجي كافل ، وتدرس فيه التيارات الفنية المختلفة على ضوء الاتجاهات الدافعة والموجهة . ومن هنا انقطع الرباط المتين بين الناقد المنهجي وبين الاديب المنتج ، وانقطع هذا الرباط بالتبعية بين الجمهور القارئ والانتاج الادبي ، بمعنى ان هذا الجمهور قد حرم من القيادة السليمة التي كانت بالنسبة الى مهمته القرائية ، عملية اضاءة كاملة .

ولم يكن هنالك بد من ان يبحث النقد الادبي عن مجال جديد لمواصلة نشاطه ، وحين وجد هذا المجال في الصحافة اليومية ، انبثقت معه طبقة من النقاد الذين ينقصهم التخصص . وتنتج عن هذا الوضع ان اصبح النقد الادبي اقرب الى الربارتاج الصحفي منه الى الدراسة المنهجية لان هذه الطبقة من النقاد لاستطيع ان تكتب بغير هذا المستوى بحكم العادة من جهة ، وبحكم عدم الايام بالمقاييس الفنية وممارسة النقد العلمي من جهة اخرى . والخطورة هنا في ان يترك القارئ مثل هذه الطبقة التي قدر لها ان تقوم بمهمة توجيهية ، ولا يكاد يظفر برؤيصة الابدي المخلصة التي يمكن ان تمتد ، لتفتح له اكثر من نافذة يطل منها على الحقائق !

ولقد حاولت هذه الابدي المخلصة ان تفتح بعض النوافذ عن طريق دور النشر ، وذلك بان تجعل من الكتاب وسيلتها الاتصالية بالقارئ العربي . ولكن دور النشر تقذف هي الاخرى ببعض الصخور المعوقة في طريق هذه الخطوة المكافحة ، حين تنظر الى الكتاب النقدي من خلال منظار تجاري بحت ، لانعكس عدسته غير منظر واحد ، خلاصته ان قصة جنسية مثيرة يمكن ان تهز الوجود الفرائزي للجمهور القارئ ، اكثر ضمانا للربح المادي ، من دراسة نقدية واعية يمكن ان تضفي الوجود العقلي لهذا الجمهور !

ومرجع المشكلة بالنسبة الى هذا الاسلوب التجاري في معاملة الكتاب النقدي ، ومرجعها على التحقيق الى تلك الفئة التي تملك وتوجه دور النشر في مصر .. انها فئة لا تمت اكثريتها المطلقة الى الثقافة بسبب من الاسباب . وكل ناشر غير مثقف ، لا بد ان يتخذ من عملية النشر وسيلة لانعاش الريح دون ان ينظر اليها كوسيلة لانعاش الفكر ، والسبب هو انه لا يحس جلال الكلمة ولا يتمثل دورها الايجابي في وجوده ووجود الاخرين .. ومن هنا نجد النسبة الكمية للكتاب النقدي ضئيلة ، الى الحد الذي لا يمكن ان يملأ فراغا او يقضي على ازمة !

القارئ واعجابه ، فهو عمل يستحق تأييد النقد والوقوف الى جانبه . وتبعاً لذلك لا يحق للناقد ان يزنه على ضوء اعتبارات اخرى كان يطالبه مثلا بالارتباط بفاية اجتماعية ، هدفها التعبير عن مشكلات الجموع وما يمكن ان يحيط بهذه المشكلات من حلول . اما الفريق الاخر - ومنه كاتب هذه السطور - فلا ينكر قيمة الناحية الشكلية في العمل الادبي، لانها في الواقع تمثل الجانب التكميلي للصورة العامة العارضة لمفهوم الادب .. هذه الصورة العامة من جانبها الاخر ، هي ان يكون الادب اداة توجيه ومحور رسالة . ومن هنا يجب ان ينظر النقد الى العمل الفني من زاوية المضمون الاجتماعي او الناحية الاتجاهية ..

اننا نعيش في عصر اصبح يطلق عليه عصر الشعوب .. الشعوب التي تكافح من اجل الحرية والبحث عن مجتمع افضل يليق بكرامة الانسان . واذا كانت كل القوى العاملة والمفكرة تشارك في هذا الكفاح ، فليس من العقول ان يقف الادب بمعزل عن هذا التيسار الجماعي المناصل في سبيل كل القيم الرفيعة ، وان يحصر اتجاهاته داخل قوقعة المشاعسر الفردية الضيقة .. لا مناص اذن من ان يقف النقد موقفه الاخير من آثار الادب ، وليس الامر امر تصف او تمتد او فرض نوع من الوصاية او الوان من القيود ، ولكنها قضية التطور الطبيعي الذي يلقي ظلاله التأثيرية على كل مظاهر الحياة ، ويلون تبعاً لذلك كل ضروب النشاط الانساني حتى يجعلها اخر الامر مسابرة لروح العصر .

واذا كنا ننادي بمثل هذا المضمون الاجتماعي في الادب ، فنحن نمتقد ان اهمال الشكل الفني معناه تعويق عملية التفاعل الجماهيري مع اهداف هذا المضمون .. الاطار الشكلي ضرورة لازمة للصورة الموضوعية الهادفة لانه المعبر الجوهري الذي تخطو فوقه كل افكار الكاتب وهي في طريقها الى عقل القارئ وقلبه ، حتى تستطيع ان تثير في وجوده الادراكي كل ماتنشده من انفصالات ايجابية .

هذه المشكلة ، مشكلة الخلاف بين النقاد حول تحديد مفهوم الادب ، تتركز خطورتها فيما يمكن ان ينتج عن هذا الخلاف من اضطراب المقاييس وتناقض وجهات النظر ، وما يتلو ذلك من بلبلة ذهنية يتعرض لها القارئ والكاتب ، ويصبح الموقف بعد ذلك انقساماً في اتجاهات الادب واتجاهات القراء ، كرد فعل مباشر لذلك الانقسام الاتجاهي في مذاهب النقاد !

من حقنا اذن ان ندعو الى توحيد الاتجاهات النقدية عن طريق التفاهم والافئاف وليس عن طريق التعصب والانهام .. وهي دعوة على اساس من الاعتراف المتبادل بان الادب في حاجة فنية ملحة الى الشكل والمضمون ؟ في حاجة الى الشكل التعبيري الناصح الذي بدونه يصبح المضمون الاجتماعي كلاماً تقريرياً نققد اثره في تفجير طاقة القارئ الانفعالية . وما دامت هذه هي قيمة الاداء الفني بالنسبة الى الموضوع ، فلا جدال في قيمة هذا الموضوع وهو يمثل تلك الطاقة المتفجرة بالنسبة الى الاداء .. ان الاداء الشكلي بدوره وهو بدون مضمون ، ومهما رضي النقد عن مستواه ، يصبح بالنسبة الى القارئ اشبه باداة اشعال معطلة .. من هنا ندرك جوهرية الصلة بين الشكل والمضمون ، كما ندرك اهمية الاتفاق على مفهوم موحد لموضوعية العمل الادبي ، بالنسبة الى انتاج الكتاب وموازين النقاد .

والنقد بعد ذلك يواجه مشكلة اخرى هي مشكلة النظرة الضيقة الى مفهوم وظيفته الفنية ، عند من يظنون ان دور النقد لا يتعدى وزن العمل الادبي على ضوء مقاييس معينة وقواعد مقررة ، يتلونها حكم نهائي مسبب له او عليه .. صحيح ان هذا جانب من الوظيفة الفنية للنقد ولكنسه لايمثل كل الجوانب ، لان المفروض في النقد ان يكون عملية ابداع وتوجيه ومشاركة .. هو عملية ابداع حين يكون مساهمة فعالة في تخطيط العمل الادبي عند الفنان المنتج ، توجيه هذا الانتاج نحو غاية منشودة تحددتها المهنية الواعية ، سواء اكانت هذه المهنية في محيط القيم الفنية الخالصة او القيم الاتجاهية الهادفة . وحين يضيف من ثقافة الناقد ارصدة جديدة الى ثقافة القارئ ، بحيث يستطيع على ضوءها - اعني هذا القارئ - ان يكتسب ملكات جديدة من الفهم والتذوق والتمييز

في المكتبات

## الجيل العربي الجديد

■ كتاب كل عربي يتطلع الى مستقبل امته  
بتوثب وامل ، ويريد ان يحيل  
توثبه الى قوة خلاقة منظمة فعالة

بقلم الفكر القومي الدكتور عبدالله عبد الدائم

دار العلم للملايين

# لومومبا

وجهك المشرق ، لومومبا ، مروءات . وطيبه  
يتندى في ضلوع الليل اضمامة عطر  
واقترارات على امواج فجر  
لم تمت اشواقك العذراء في اعماق بئر  
وصداها الحي ، يصطك على شيطان نهر  
صارخا بالشفق المسفوح في هوة ظلمه  
لمن الانسان ، في عرس السلام ؟  
يطفىء المصباح ، يقتال الصباح ؟  
ويمص النور من احداق نجمه ؟  
يحمل البشرى على كف ضحيه؟  
ويلم اليبدر المسحور في درب الرياح  
ويدس الشوك في وجدان زهر  
وعلى المتعطف النديان اكوام عظام  
عبر اكواخ على اشترات صخر  
وعصارات على تل جماجم  
وبقايا من معاصم  
عافها التابوت اشباحا صديئة  
وظلالا من رؤى الموتى .. جديبه  
وجه « موبوتو » عليها شد عقمه  
وتمشت في حناياه اساطير الخطيئه  
وبصاق الارض ، والرؤيا القبيه !

✱

عبر افريقيا العصيه  
يستحم الرعب في اغوار غار  
في كهوف الجن ، في ظل شجيره  
من جراحات من الكنفو ، تغشاها النهار  
من بقايا آميه !  
في شعاب الغاب ، في جرف بحيره

لم ازل المح في الافق ، على الشمس الكئيبه  
وجه عملاق من الشعب تحدى الف عار !

علي الحلبي

بغداد

اننا في حاجة الى كثير من الامكانيات لتعالج مشكلات النقد .. وحين  
نستعرض ما نحتاج اليه لانعاش الحركة النقدية الحديثة واقامتها  
على اساس عملي سليم ، ندرك في الوقت نفسه اننا لا نستطيع ان  
نحقق المعجزة بتوفير كل ما نشده من امكانيات .. ولكننا نستطيع  
- مع ذلك - ان نبدأ معركة الانعاش النقدية اذا ما نظرنا الى وزارة  
الثقافة كعامل جوهري من عوامل الانقاذ .

ان وزارة الثقافة يمكنها ان تملأ جانبين مهمين من جوانب الفراغ .  
يمكنها ان تحمي الكتاب النقدي من الاسلوب التجاري للناشر المصري  
حين تقوم هي بدور الناشر ، وبذلك تحقق نوعا من الضمان المادي  
والمعنوي للنقاد المتخصصين .. سيسهر هؤلاء النقاد - كل في ميدانهم  
ان اي جهود مضمية يمكن ان تبذل في حقل الدراسة النقدية ، ستجد  
طريقها الى النشر والقراءة بعد استحقاقها للمكافأة المادية المناسبة .  
وعندئذ يمكننا ان نضمن وجود الناقد الجاد الذي يتتبع خط سير  
الحياة الادبية في اخلاص ومثابرة ، وتقوم بمهمة التقييم والتوجيه  
في صدق وامانة .. ونحن نعلم ان وزارة الثقافة قد وضعت نقطة البدء  
لهذا المشروع الخطير ، وان بعض الكتاب قد قدموا اليها جديدا من  
الانتاج في مختلف حقول الثقافة ، اعني انها قد بدأت تقوم فعلا  
بدور الناشر ، لحماية الانتاج الادبي والفكري من عبث الناشرين . ولكن  
وزارة الثقافة يجب ان تلتفت الى ان الكتاب النقدي - من دون الكتب  
جميعا - هو الذي يتعرض لكل مقومات الازمة النشرية . ومعنى هذا  
اننا نريد للنسبة الكمية من الكتاب النقدي ان ترتفع وتزداد ، اذا كنا  
نريد بعنا حقيقيا للانتاج الادبي ، وقيادة فعالة ومثمرة لجماهير القراء .  
اما الجانب الاخر الذي تستطيع وزارة الثقافة ان تملأه من جوانب  
الفراغ ، فهو جانب الصحافة الادبية .. هذا اللون من الصحافة -  
بالاضافة الى انه المجال الطبيعي للدراسات النقدية العميقة - هو سفيرنا  
الثقافي في محيط الربط الفكري والشعوري بين ابناء الوطن العربي  
الكبير . فاذا ما تفكرنا بهذه المناسبة خلو الميدان من الصحافة الادبية  
بعد احتجاب الرسالة والثقافة والكتاب المصري والكتاب ، ادركنا الى  
اي مدى كانت خسارتنا في سفرائنا الثقافيين ! ان اي عملية اثناء  
لاننتاج الثقافي تستلزم نفس العملية الاترائية لاننتاجا نقدي ، ولهذا  
فنحن في حاجة الى اكثر من مجلة ادبية جادة .. ان الكثرة ندعو الى  
المنافسة ، والمنافسة بدورها تدعو الى التسابق في مجال رفع المستوى  
الفني للتحبير ، ضمانا لكسب ثقة القارئ وضمانا للاستمرار في  
الصدور . وكل هذا نستطيع وزارة الثقافة ان تحققه .. نستطيع ذلك  
اذا ما وضعت مشروعا لتشجيع الصحافة الادبية على الظهور ،  
ومساعدتها على البقاء .

لقد ظفر العاملون في الحقل السينمائي من وزارة الثقافة في الاعوام  
الاخيرة بجوائز تشجيعية قدرها اربعمائة الف من الجنيهات .. وفي رأينا  
ان الادب والنقد ليسا اقل استحقاقا لتشجيع المادي من السينما ، ما  
دامت الدولة قد اتجهت اتجاها واعيا الى رعاية الفنون . وليس هناك  
ما يبرر الاغداق على فن معين ثم لا يظهر فن اخر يمثل هذا الاغداق ،  
وله دوره المرموق في البناء الروحي للمجتمع ... فلتعمل وزارة الثقافة  
على تمهيد الطريق لعودة الصحافة الادبية ، ولتنظر الى هذه الصحافة  
نظرتها الى تشجيع السينما وبنساء المسارح ، نستطيع ان تؤدي  
رسالتها الثقافية على اوسع نطاق ممكن .. اننا بذلك نتيح للانتاج  
الادبي ان يشق طريقه في ظل قيادة نقدية تسانده وتوجهه ، كما نتيح  
لقيم السفارة الثقافية بين القراء العرب ان تعود وتنمو وتزدهر .

ان قيمة النقد في الصحافة الادبية - بالاضافة الى ما سبق ان  
قلناه - تتمثل في الملاحقة السريعة لمختلف الآثار الفنية ، بحيث لا  
تعرض مسرحية من المسرحيات او تظهر قصة من القصص او مجموعة  
من الشعر ، الا وتكون في وقتها بين ايدي النقاد المنهجين .. وعندئذ  
يستطيع هؤلاء النقاد ان يقاوموا ذلك التيار الدافق من النقد

الريورتاجي في الصحافة اليومية !

انور العداوي

القاهرة